

الدَّلَالَاتُ التَّفْسِيرِيَّةُ وَالبَلَاغِيَّةُ فِي سُورَةِ الْقَارَعَةِ - دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ -

محمد بن مرضي الهزيل الشراري

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية - جامعة الجوف - المملكة العربية السعودية

(تاريخ الاستلام: 2025/10/12؛ تاريخ القبول: 2025/12/24)

مستخلص البحث: يهدف هذا البحث إلى استكناه الأسرار التفسيرية والبلاغية في سورة القارعة، مع التركيز على بيان دلالاتها العميقة وأثرها في تعزيز عقيدة البعث والجزاء. يسعى البحث إلى كشف اللطائف البيانية التي تضمنتها السورة، وتحليل الأساليب البلاغية التي أسهمت في تصوير مشاهد يوم القيامة وتأثيرها على النفس البشرية. اعتمد البحث على المنهج التحليلي لدراسة النص القرآني، من خلال تتبع جهود علماء التفسير واستنباط الدقائق اللغوية والبيانية، مع ربطها بمقاصد السورة الكلية. توصل البحث إلى نتائج مهمة، منها إبراز عظمة البيان القرآني في تصوير أهوال يوم القيامة، وتأكيد انقسام الناس إلى فريقين: فريق في الجنة وفريق في النار، وتوضيح الإعجاز البياني في اختيار الألفاظ وترتيبها. كما أكد البحث أهمية التفكير في القرآن الكريم وكشف أسرار له لتعميق الإيمان وتعزيز الوعي بقضايا العقيدة.

الكلمات المفتاحية: القارعة - تفسيرية - دلالية - تحليلي.

Exegetic and Rhetorical Secrets in Surat al-Qāri'ah (The Calamity): an Analytical Study

Muhammad bin Murdi Al-Huzail Al-Sharari

Associate Professor in the Department of Islamic - Al-Jouf University - Kingdom of Saudi Arabia

(Received: 12/10/2025; Accepted: 24/12/2025)

Abstract: This paper attempts to disclose the exegetic and rhetorical secrets the of Surat al-Qāri'ah (The Calamity), with specific interest in its profound connotations and its impact on the promotion of the doctrine of Ba'ath (resurrection) and Jazaa (Reward). This paper seeks to explore and analyze the rhetoric features that contributed to the depiction of doomsday scenes and their impact on the human psyche. The paper adopted the analytical approach to examine the Quranic text, tracking exegetes' efforts as well as finding out linguistic and rhetoric features, and linking them to the purposes of the overall objectives of the Surah.

This paper reached significant conclusions such as highlighting the greatness of the Qur'anic discourse in portraying the terrors of the Day of Judgment, affirming the division of humanity into two groups: one destined for Paradise and the other for Hell, and clarifying the rhetorical miracle in the choice and arrangement of words. Furthermore, the paper emphasized the importance of reflecting on the Qur'an and unveiling its mysteries to deepen faith and enhance awareness of theological issues.

This paper recommends that more studies should be conducted to reveal rhetorical miracles of the Quran.

Keywords: al-Qāri'ah - exegetic - semantic - analytical.



(*) Corresponding Author:

Muhammad bin Murdi Al-Huzail Al-Sharari
Associate Professor in the Department of
Islamic - Al-Jouf University - Kingdom of Saudi
Arabia

E-mail: mmasharari@ju.edu.sa

(*) للمراسلة:

محمد بن مرضي الهزيل الشراري
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية - جامعة
الجوف - المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: mmasharari@ju.edu.sa

DOI: 10.12816/0062562

1 المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن كتاب الله تعالى هو أفضل ما يتنافس فيه قراءة وتدبراً وتعلماً وتعليماً وتصنيفاً؛ إذ هو خير مجال لإعمال الفكر، وإشغال اللسان بالذكر، واستثمار العمر في الطاعات، وكشف ما يحتويه من درر وجواهر يعد من أعظم القربات وأفضل الطاعات؛ لما للمعاشرة مع القرآن من أثر في زيادة الطهارة، والرفعة، والشرف، والتعلق بالله تعالى

ومما هو معلوم أن العلوم تشرف بشرف موضوعها، وموضوع علم التفسير هو كلام الله تعالى، أفضل الكلام على الإطلاق، وانطلاقاً من هذا الشرف؛ سعيتم من خلال هذا البحث إلى الغوص في أسرار سورة القارعة، وما تضمنته من لطائف ودلالات بيانية تبرز عظمة البيان القرآني

وتتجلى أهمية هذه السورة فيما تناولته من موضوعات تُرسخ عقيدة المسلم، وتكشف بعض الأمور الغيبية المتعلقة بيوم القيامة (القارعة)، وتُفصح عن شوائدها وأحوالها. كما تبيّن أحوال الناس في ذلك اليوم، وتأثيره على الجمادات كالجبال، وصولاً إلى بيان مصير أهل الجنة وأهل النار، ومآل كل منهما جزاء لما قدّمه

ولم يكن هدفي في هذا البحث تناول كل ما يتعلق بالسورة الكريمة على وجه الإطلاق، بل انحصرت في استنباط النكات واللطائف والأسرار التفسيرية والبلاغية التي كشف عنها علماء التفسير رحمهم الله

1-1 أسئلة البحث:

ينتظم هذا البحث إشكاليّتان:

- أولاًهما: ما الدلالات التفسيرية والبلاغية التي تحملها سورة القارعة؟
- ثانياًهما: كيف أسهمت الأساليب البلاغية في تعزيز المعاني التفسيرية وتوضيح مشاهد يوم القيامة وأثرها على المخاطب؟

2-1 أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- أولاً: يسعى البحث إلى الغوص في أعماق النص القرآني لسورة القارعة، واستنباط الدقائق التفسيرية والبلاغية التي تضمنتها آياتها، بما يبرز عظمة البيان القرآني وتأثيره على النفس البشرية.
- ثانياً: يهدف البحث إلى بيان الجوانب البلاغية والبيانية التي تميزت بها السورة، والتي تعكس الإعجاز القرآني

في اختيار الألفاظ وترتيبها، وفي تصوير مشاهد يوم القيامة وأحواله.

- ثالثاً: دراسة الأساليب البلاغية المستخدمة في السورة، وكيف ساهمت في توضيح مشاهد يوم القيامة وأثرها على المخاطب، مما يعكس قوة التأثير النفسي والعاطفي لهذه الأساليب في إيصال الرسالة القرآنية.

3-1 أهمية البحث

نجل أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

- أولاً: التركيز على استكشاف الأسرار البلاغية والتفسيرية التي تضمنتها سورة القارعة، مما يجعله إضافة نوعية لفهم عظمة البيان القرآني في تصوير مشاهد يوم القيامة وأحواله.
- ثانياً: يمثل البحث مساهمة قيمة في مجال الدراسات القرآنية، من خلال تقديم تحليل دقيق ومتعمق للأسرار البيانية والدلالات العميقة التي تحملها السورة الكريمة.
- ثالثاً: كشف العلاقة الوثيقة بين الألفاظ القرآنية ومعانيها، مما يبرز براعة النظم القرآني وقدرته على إيصال المعاني بأساليب مؤثرة ومدهشة.

4-1 الدراسات السابقة:

بعد البحث والتتبع؛ وقفت على هذه البحوث:

1. تفسير سورة القارعة، عبد الجليل عبد الرحيم، منشور بمجلة هدي الإسلام الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بالأردن، في المجلد 19، العدد 2، عام 1975.

وهذا تفسير عام لسورة القارعة، على طريقة المفسرين، لا على طريقة البحوث الأكاديمية

2. دراسة جمالية دلالية في سورة القارعة على أساس المنهج البياني، لمحمد حسن معصومي، وهو بحث منشور بمجلة آداب الكوفة الصادر عن جامعة الكوفة، في المجلد 12، العدد 46، عام 2000م.

وهذا البحث خاص بدراسة مكامن الجمال الأدبي والدلالات الإيمانية وفقاً للمنهج البنائي الذي أحدثه د. محمود البستاني، ويقوم هذا المنهج على ثمانية عناصر، ركّز البحث على أربعة منها؛ وهي: العنصر الدلالي، والإيقاعي، والصوري، والبنائي

3. خصائص الخطاب المكي في سورة القارعة، عبد العزيز بن صالح العمار، بحث منشور بمجلة تبيان للدراسات القرآنية، الصادرة عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في العدد 10، عام 2012م.

ويتناول هذا البحث الخصائص الأسلوبية والبلاغية التي وُظفت لمخاطبة الناس في العهد المكي، فكان بحث الأساليب البلاغية مربوطاً بتحقيق مقصدها الأول وهو مطابقتها لمقتضى حال العهد المكي

11. من أسرار التعبير القرآني في سورة القارعة: دراسة بلاغية تحليلية، لشعبان محمد علي كفاقي، وهو منشور في حولية كلية اللغة العربية بجرجا، المجلد 14، العدد 4، عام 2009م.

وهذا البحث عبارة عن تفسير بلاغي لهذه السورة باستخراج أساليبها البلاغية وبيان أثرها في المعنى

وأما بحثنا هذا؛ فهو يباين هذه الأبحاث كلها، فليس هو تفسيراً لآيات السورة الكريمة، ولا دراسة لاستخراج الأساليب البلاغية التي اشتملت عليها السورة، بل ولا استجلاء صور من صور البيان في هذه السورة الكريمة، كدراسة الإيقاع الصوتي، أو تناسب الفاصلة، وإنما هو استكناه الأسرار التفسيرية والفائقة البلاغية فقط، دون التعرض لما هو ظاهر من الأساليب، أو المعاني الواضحة، ودراسة تلك المواضع دراسة تحليلية، ويشتمل البحث على مقارنة وترجيح بالنظر إلى الأدلة

5-1 منهج البحث:

أما عن منهجية هذا البحث؛ فقد اعتمدت المنهج التحليلي باعتباره الأنسب لموضوع الدراسة، حيث يقوم هذا المنهج على تحليل النصوص القرآنية في السورة الكريمة، واستخراج ما تتضمنه من لطائف ودلالات تفسيرية؛ إذ يتيح المنهج التحليلي فهم ألفاظ والعبارات في سياقها القرآني، مع مراعاة الروابط بين الآيات، واستخدام الأدوات البلاغية واللغوية لفهم المعاني الدقيقة

وقد ركزت من خلال هذا المنهج على تتبع جهود علماء التفسير رحمهم الله في بيان معاني السورة واستنباط ما تحتويه من أسرار بيانية، مع ربطها بمقاصد السورة الكلية وما تخدمه من قضايا العقيدة والإيمان. وشمل التحليل الوقوف عند الكلمات المفتاحية في السورة، وتفكيك بنيتها اللغوية والبيانية، وتوضيح أثرها في إيصال المعنى

6-1 خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن ينتظم هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، على النحو الآتي:

- المقدمة، واشتملت على أسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.
- والتمهيد، وتضمن ست مسائل مهمة بين يدي البحث؛ وهي: أسماء السورة الكريمة وسبب تسميتها بهذا الاسم، والقول في مكية السورة أو مدنيته وترتيب نزولها، وعدد آياتها، وعدد كلماتها وحروفها، والمناسبة بين سورة القارعة وسورة العاديات، وأغراض السورة الكريمة وأهدافها.

4. وقفات تأملية في سورة القارعة، لطف إبراهيم شبيب الفهداوي، وقيس جليل كريم الخفاجي، منشور بمجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، في المجلد 5، العدد 21، عام 2015.

ويتناول هذا البحث أساليب البيان في هذه السورة.

5. سورة القارعة: دراسة لغوية، لعلاء ناجي جاسم المولى الموسوي، منشور بمجلة مركز دراسات الكوفة، في العدد 40، عام 2016م.

وهو دراسة لسورة القارعة دراسة لغوية بمستوياتها الأربعة: الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي

6. أسلوب الترقى وتصعيد المعاني في سورة القارعة، لخالد محمد العثيم، وهو بحث منشور في مجلة العلوم العربية والإنسانية بجامعة القصيم، المجلد 9، العدد 2، عام 2016.

وهذا البحث خاص مظهر من مظاهر الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم؛ وهو أسلوب الترقى من الأدنى إلى الأعلى

7. البناء المقطعي والتراكب الصوتي وتناسبه مع المعنى في سورة القارعة: دراسة صوتية دلالية، لعبد الحكيم عبد الخالق الحسن سيد أحمد، وهو بحث منشور في مجلة جذور الصادرة عن النادي الأدبي الثقافي بجدة، في العدد 50، عام 2018م.

وهذا البحث خاص بدراسة مستوى من مستويات علم اللغة؛ وهو المستوى الصوتي

8. الإجمال والتفصيل في سورة القارعة: دراسة تطبيقية في ضوء علم اللغة النصي، لقاسم شهيد كاظم صالح، منشور في مجلة آداب الكوفة، في المجلد 14، العدد 52، عام 2022م.

وهو بحث يختص بدراسة أهمية علاقة الإجمال والتفصيل في بناء النص وتحليله

9. الإيقاع الصوتي والتعبير الفني في سورة القارعة، لسيد أبو الفصل سجادي، منشور بمجلة الكلية الإسلامية الجامعة بآيران، في العدد 75، عام 2023.

وقد بني هذا البحث على بيان مقاصد ثلاثة: الصوت، والفاصلة، والتعبير الفني

10. سورة القارعة: دراسة لغوية، لعمار فيصل كاظم، وهو بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية، بجامعة بغداد، في العدد 31، عام 2012م.

وقد تضمن هذا البحث الكلام عن الظواهر الصوتية؛ من إدغام وإعلال وإبدال، وقضايا صرفية، وأوجه إعرابية، مع الكلام عن المعنى العام الإجمالي للسورة

• المبحث الأول: الأسرار الواردة في الآيات الثلاثة الأولى. وفيه أربعة مطالب:

1. المطلب الأول: السر في تسمية يوم القيامة بالقارة.
2. المطلب الثاني: السر في وضع الظاهر موضع المضمّر.

3. المطلب الثالث: بلاغة الاستفهام في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾.

4. المطلب الرابع: بيان الفرق بين أول سورة القارة وأول سورة الحاقة.

• المبحث الثاني: الأسرار الواردة في الآية الرابعة. وفيه أربعة مطالب:

1. المطلب الأول: سر تسمية الفراش بهذا الاسم، وبلاغة التعبير به.

2. المطلب الثاني: سر تذكير وصف ﴿المَبْثُوثُ﴾ دون تأنيته.

3. المطلب الثالث: سر تشبيه الله تعالى الخلق يوم القيامة بالفراش المَبْثُوث:

4. المطلب الرابع: سر تشبيه الله تعالى الشيء الواحد بالصنغر مرة وبالكبر أخرى.

• المبحث الثالث: الأسرار الواردة في الآية الخامسة. وفيه أربعة مطالب:

1. المطلب الأول: سر اقتران الناس والجبال في الآية وقبلها:

2. المطلب الثاني: سر التخصيص على العهن:

3. المطلب الثالث: سر تشبيه الله تعالى الجبال بالعهن المنفوش:

4. المطلب الرابع: سر تكرار فعل الكُون:

• المبحث الرابع: الأسرار الواردة في الآية السادسة والسابعة. وفيه أربعة مطالب:

5. المطلب الأول: سر جمع كلمة ﴿مُوزِنُهُ﴾.

6. المطلب الثاني: سر الاحتباك في الآية.

7. المطلب الثالث: سر في إلحاق الهاء في كلمة ﴿عِشَّةً﴾.

8. المطلب الرابع: سر وصف العيشة بأنها راضية.

• المبحث الخامس: الأسرار الواردة من الآية الثامنة إلى الحادية عشر. وفيه أربعة مطالب:

1. المطلب الأول: سر تسمية المسكن (أُمًّا) في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّهُ هَآوِيَةً﴾.

2. المطلب الثاني: سر تسمية النار بالهاوية.

1. المطلب الثالث: سر الإضمار في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾.

2. المطلب الرابع: سر وصف النار بالحامية.

• خاتمة.

- ثم قائمة المصادر والمراجع.

7-1 أهم النتائج:

أظهر البحث جوانب بارزة من عظمة البيان القرآني في وصف أهوال يوم القيامة، مبيّنًا كيف استخدمت الآيات الألفاظ والأساليب البلاغية لتصوير مشاهد ذلك اليوم المهيّب. كما أكد على أن انقسام البشر إلى فريقين متميزين: أحدهما ينعم بالجنة، والآخر يعاني عذاب النار، هو انقسام يبين عدالة الله المطلقة ورحمته الواسعة وفضله العظيم. إلى جانب ذلك، كشف البحث عن الإعجاز البياني في دقة اختيار الألفاظ وتناسقها، مما يعكس براعة النظم القرآني وإحكامه. كما شدد على الدور الكبير للتفكير في آيات القرآن الكريم في تعزيز الإيمان وترسيخ قضايا العقيدة في النفوس

8-1 أهم التوصيات:

يؤكد البحث على ضرورة إيلاء المزيد من الاهتمام بالدراسات القرآنية التي تسعى لكشف أسرار الإعجاز البياني للقرآن الكريم. ويدعو الباحثين إلى الغوص عميقًا في النصوص القرآنية واستكشاف معانيها الخفية، بما يساهم في إثراء الفكر وتعزيز الفهم الأعظم لكتاب الله تعالى

تمهيد:

لبيان ما اشتملت عليه هذه السورة الكريمة من معانٍ عظيمة ودلالات جلية، رأيتُ أن أستهل القول بذكر مسائل ستّ، تتصل بأسمائها وما ورد في سبب تسميتها، ومكية السورة أو مدنيّتها، وعد آياتها وكلماتها وحروفها، وما ناسبها من السورة التي قبلها، وأغراضها البالغة وأهدافها النيرة. فأقول مستعينًا بالله تعالى، ومتوكلاً عليه:

- المسألة الأولى: أسماء السورة الكريمة، وسبب تسميتها بهذا الاسم:

سُميت هذه السورة سورة القارة، ولم يرد لها أسماء أخرى، والسر في تسميتها بهذا الاسم: كونها افتتحت بهذا الاسم، فسميت به، كما سُميت سُورٌ غيرها بأول اسم ورد فيها، كسورة الشمس، والليل، والضحى، والعاديات، العصر، ونحوها

وسور القرآن الكريم تارة تُسمّى بأول كلمة فيها، كالذي تقدّم أمثلته، وتارة تُسمّى بثاني كلمة فيها، كسورة المطففين والطارق، أو بثالث كلمة فيها، كسورة المؤمنون والبروج، وبرابع كلمة فيها، كسورة الفلق والناس، وبخامس كلمة فيها، كسورة القدر، وقد تُسمّى السورة بأخر كلمة فيها، كسورة الماعون والمسد، ونحو ذلك من مقاصد التسمية⁽¹⁾.

(1) يُنظر: القرعانة في فن الصرف، الحربي (8-9).

ويرجع سبب الاختلاف في عدّ آيات سورة القارعة إلى ثلاثة مواضع؛

أولها: قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: 1]؛ حيث عدّها الكوفي آيةً مستقلة، ولم يعدّها الآخرون ثانيها وثالثها: قوله تعالى: ﴿ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [القارعة: 6]. و﴿خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [القارعة: 8]؛ فقد عدّها المكي والمدنيان والكوفي، ولم يعدّها الشامي والبصري آيتين مستقلّتين⁽⁹⁾.

• المسألة الرابعة: عدد كلماتها وحروفها:

أما فيما يتعلق بعدد كلمات سورة القارعة وحروفها، فقد بلغ عدد كلماتها ستاً وثلاثين كلمة، بينما بلغ عدد حروفها مائة واثنين وخمسين حرفاً⁽¹⁰⁾.

• المسألة الخامسة: المناسبة بين سورة القارعة وسورة العاديات:

في ختام سورة العاديات؛ أشار الله تعالى إجمالاً إلى بعض مشاهد يوم القيامة في قوله: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثَ رَمًا فِي الْقُبُورِ﴾ [العاديات: 9-11]، وقد تضمنت هذه الآيات أخباراً عن بعثرة ما في القبور وإظهار ما في الصدور من أعمال ونوايا. ثم جاءت سورة القارعة لتفصّل لنا توقّيت هذه البعثرة، مبينة أنها ستحدث يوم القارعة، كما شرع سبحانه في ذكر بقية الأحداث العظيمة التي ستقع يوم القيامة، موضحاً أهوال ذلك اليوم

ولما خُتمت سورة العاديات بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ عَلِيمٌ﴾، فكأنما أثار ذلك سؤالاً، حاصله: ما هو ذلك اليوم العظيم الذي أشير إليه؟ فجاء الجواب في سورة القارعة؛ حيث بيّن سبحانه أن ذلك اليوم هو "القارعة"، وذكر أهواله وصيحاته، مشيراً إلى القيامة وأحداثها الجسيمة⁽¹¹⁾.

• المسألة السادسة: أغراض السورة الكريمة وأهدافها:

يمكن إجمال أغراض السورة الكريمة وأهدافها في النقاط الآتية:

1. أولها: ترسيخ عقيدة البعث والنشور:

وقد اتفقت مدوّنات التفسير وكتب السنة الشريفة، وكذلك المصاحف على إطلاق اسم "سورة القارعة" على هذه السورة الكريمة، دون ورود تسمية أخرى لها منسوبة إلى أحد من الصحابة أو التابعين. و"القارعة" تُعدّ من أسماء يوم القيامة؛ لما تحملته من دلالة على شدة الهول والرعب الذي يقرع القلوب ويزلزل النفوس، فهي تصف بألفاظها الرهيبة مشاهد يوم عظيم، تتصدع فيه القلوب من شدة الفزع، وتتكشف فيه الحقائق الكبرى التي كانت خفية عن الناس⁽¹⁾.

• المسألة الثانية: القول في مكية السورة أو مدنيّتها، وترتيب نزولها:

أكثر أهل التفسير يحكّون القول بمكية السورة ولا يذكرون غيرّه، وفي ذلك إيماء إلى ارتضائهم القول بمكيّتها⁽²⁾.

ومن أهل العلم من ذكر مكيّة السورة، ثم ذكر مقابله بصيغة التضعيف، وقيل: مدنية⁽³⁾، وهذا إيماء إلى أطراح هذا القول

وحكى جماعة منهم الإجماع على مكيّتها، فيكون القول بمدنيّتها قولاً محدثاً بعد انعقاد الإجماع، أو قولاً شاذاً لم يلتفت إليه من حكى الإجماع، وقد ذكر السيوطي رحمه الله سورة القارعة من جملة السورة المكية⁽⁴⁾.

وأما عن ترتيب نزول السورة الكريمة؛ فقد تقدّمت سورة القيامة، وتقدّمتها سورة قُريش⁽⁵⁾.

• المسألة الثالثة: عدد آياتها:

نصّ كثير من أهل العلم بالتفسير على أن عدد آيات السورة الكريمة: إحدى عشرة آية، ولم يحكوا غيرّه، وقد يوهّم هذا انعقاد الإجماع على هذا العدد⁽⁶⁾

ومن أهل التفسير من ذكر أن عدد آياتها: عشر آيات⁽⁷⁾، ومنهم من ذكر أن عدد آياتها ثمان آيات⁽⁸⁾.

ومرجع هذا الاختلاف إلى اختلاف العاديين؛ فإنّ سورة القارعة ثمان آيات وفق العدّ الشامي والبصري، وعشر آيات في العدّ المكي، وكذا في العدّ المدنيّ الأول والثاني، وإحدى عشرة آية في العدّ الكوفي

(1) يُنظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (509/30)؛ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (220/22)؛ معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (267/5)؛ تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله ابن أبي زُمَيْن (126/5).

(2) يُنظر: الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري (789/4)؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (333/5)؛ التفسير الكبير، الرازي (265/32)؛ روح البيان، الإستانبولي (499/10)؛ تفسير المظهر، المظهري (329/10).

(3) يُنظر: معالم التنزيل، البغوي (297/5).

(4) يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الأنلسي (516/5)؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (447/15)؛ فتح القدير، الشوكاني (593/5)؛ زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (483/4)؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (164/20)؛ فتح البيان في مقاصد القرآن، القُتُوجي (357/15)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور (509/30)؛ الإتيان (96/1).

(5) يُنظر: الكشف، الزمخشري (789/4)؛ معالم التنزيل، البغوي (297/5)؛ التفسير الكبير، الرازي (265/32)؛ اللباب في علوم الكتاب، الحنبلي (469/20)؛ السراج المنير، الشربيني (424/4)؛ تفسير المظهر، المظهري (329/10).

(6) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (164/20)؛ فتح القدير، الشوكاني (593/5).

(7) يُنظر: أنوار التنزيل، البيضاوي (333/5)؛ فتح البيان، القُتُوجي (357/15).

(8) يُنظر: البيان في عدّ آي القرآن، الداني (285/1)؛ روح المعاني، الألوسي (447/15).

(9) يُنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (274/10)؛ اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (469/20)؛ السراج المنير، الشربيني (424/4).

(10) يُنظر: نظم الدرر، البقاعي (220/22)؛ التفسير الكبير، الرازي (265/32).

وهذه الأقوال ترجع إلى أربعة:

أولها: أن ذلك يعود إلى الصيحة العظيمة التي تصاحب يوم القيامة، تلك الصيحة التي تهزّ الوجود وتزلزل المخلوقات، إذ في النفخة الأولى يُصعق من في السماوات والأرض، كما قال تعالى: ﴿فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: 68]. ثم تأتي النفخة الثانية؛ فيميت الله تعالى الخلائق جميعاً، باستثناء إسرافيل الذي يموت بعدها بأمر الله تعالى. ثم يُبعث إسرافيل ويحيي من جديد؛ لينفخ النفخة الثالثة، التي تُبعث بها الخلائق للحساب، كما أشار الله تعالى في قوله: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [يس: 49]، وقوله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الصافات: 19].

ثانيها: أن التسمية ترتبط بالاصطدام الكوني الهائل بين الأجرام السماوية والأرضية عند نهاية العالم؛ هذا الاصطدام العنيف يرافقه تدمير شامل للكون، فيكون قرعاً يزلزل كل شيء، ومن هنا وُصف ذلك اليوم بالقارعة

ثالثها: أن القارعة تُطلق على الأهوال العظيمة التي تصيب الخلائق؛ وهي مشاهد تفزع القلوب وتذهل العقول، يحدث ذلك في السماء عندما تنفطر وتنشقق، وفي الشمس والقمر حينما يتكوران وينطفئ نورهما، وفي الكواكب عندما تتناثر، وفي الأرض حين تطوى وتبدل، وفي الجبال عندما تتدك وتتنسف

رابعها: أن هذا الاسم يشير إلى ما يصيب أعداء الله يوم القيامة من عذاب أليم، وخزي عظيم، وعقاب شديد. فالقرع هنا يرمز إلى العقاب الذي يقرع أعداء الله بالنكال والهوان⁽¹⁾.

بهذا تتجلى المعاني العميقة لتسمية يوم القيامة بـ "القارعة"، بما تحمله من رهبة وهيبة ترتبط بجلال ذلك اليوم وعظيم أحداثه

2. المطلب الثاني: السر في وضع الظاهر موضع المضمّر.

في قول الله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ۚ مَا الْقَارِعَةُ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ وضع المظهر موضع المضمّر، وذلك لأن مقتضى الظاهر أن يرد النظم القرآني: (وما أدراك ما هي) أو بإلحاق هاء السكت آخر كلمة (هي)؛ لتكون: (وما أدراك ما هي) كالوارد في أواخر السورة، ولكن الله تعالى جعل المضمّر محل المظهر، وذلك تفخيماً لشأنها، ودلالة على عظمة الخطب وشدة الأمر، وزيادة في الترويع والتّهويل⁽²⁾؛ إذ المقام يقتضي ذلك ويستدعيه

تؤكد السورة على وقوع البعث وما يسبقه من أهوال عظيمة وشدائد مروعة، من أبرزها: خروج الناس من قبورهم في صورة تشبه الفراش المتفرق، وانهيار الجبال وتحولها إلى مادة أشبه بالصوف المنفوش، في مشهد يجسد عظمة ذلك اليوم

2. ثانيها: التحذير من أهوال يوم القيامة:

تنبه السورة الناس إلى الفزع والرعب الذي سيصاحب يوم القيامة؛ لتحثهم على الاستعداد لذلك اليوم العظيم بالاجتهاد في الأعمال الصالحة والتوبة من الذنوب

3. ثالثها: تقسيم الناس إلى فريقين:

تبين السورة المصير المحتوم للبشر يوم القيامة؛ حيث ينقسمون إلى فريق ينعم بالجنة، وفريق يلقي عذاب السعير، مما يؤكد على عدالة الله المطلقة ورحمته الواسعة وفضله العظيم

4. رابعها: الجزاء وفق الأعمال:

تؤكد السورة أن الله تعالى سيجازي الإنسان على أعماله، سواء كانت خيراً أم شراً، بحيث يكون الجزاء متناسباً مع العمل، فمن ثقلت موازينه دخل الجنة، ومن خفت موازينه أُلقي في النار

5. خامسها: العدل الإلهي المطلق والرحمة والفضل الربانيّان:

توضّح السورة عدل الله تعالى ورحمته وفضله؛ فلا يظلم أحداً مثقال ذرة، وإنما يُؤاخذ كل إنسان بما قدم في الدنيا، ويكون جزاؤه من جنس عمله، مما يبرز كمال حكمة الله تعالى

• المبحث الأول: الأسرار الواردة في الآيات الثلاثة الأولى

قال الله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ۚ مَا الْقَارِعَةُ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: 1-3]. وفيه أربعة مطالب:

1. المطلب الأول: السر في تسمية يوم القيامة بالقارعة.

سمّي يوم القيامة بـ "القارعة"؛ لما يحمله من أهوال عظيمة وشدائد مروعة تفرع قلوب الناس بالخوف، وتوقعهم في حالة من الذعر والاضطراب الشديد. هذه الفظائع تؤثر على قلوبهم وأسماعهم وأجسادهم، حتى تبدو أحداث ذلك اليوم خارجة عن نطاق إدراكهم المعتاد، وعاجزة عن أن تحتويها عقولهم أو علومهم؛ لما تنطوي عليه من مشاهد تفوق التصور البشريّ

وقد اختلف أهل العلم في سر تسمية هذه السورة بـ "القارعة" على أقوال، وهي اختلاف في لفظ وعبارة فحسب، وإلا فإن ما ذكره كلّه صحيح في نفسه، ولا مانع من إرادتها جميعها

(1) يُنظر: التفسير الكبير، الرازي (265/32)؛ نظم الدرر، البقاعي (220/22)؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (164/20).
(2) يُنظر: نظم الدرر، البقاعي (220/22)؛ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، العمادي (192/9)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور (510/30).

وفيه أربعة مطالب:

1. المطلب الأول: سر تسمية الفراش بهذا الاسم، وبلاغة التعبير به.

إن لفظ "الفراش" يُطلق على حشرات صغيرة تشبه البعوض⁽³⁾، ومنها الفراشة: التي تُعرَف بحركتها السريعة وتهاقها على الضوء، خاصة حول المصابيح أو النار

ويلاحظ أن الفراش حين يطير يتسم بالانتشار العشوائي والتفرق، فلا يجتمع في مسار منتظم، بل يبدو كأنه في حالة فوضى، غير مدرك لما يواجهه من خطر الاحتراق

واستعمال هذا الوصف في القرآن الكريم لتصوير حال البشر يوم القيامة يُبرز مدى التشابه بين حركة الفراش وسلوك الناس في ذلك اليوم المهيب. فالبشر يخرجون من قبورهم في دعر واضطراب، منتشرين في كل اتجاه، كأنهم فقدوا السيطرة على أفعالهم، يتحركون بلا هدف واضح سوى الاستجابة للداء الذي لا يملكون له دفعا

وهكذا تعكس كلمة "الفراش" دقة التصوير القرآني وشدة الفزع الذي يعيشه الناس في مواجهة الأحوال العظيمة لذلك اليوم

2. المطلب الثاني: سر تذكير وصف {المبثوث} دون تأنيثه.

المراد بكلمة "المبثوث" هو المتفرق والمنتشر؛ حيث يُقال: "بثته" بمعنى: نشره وفرقه

وقد وردت الكلمة في صيغة المذكر توافقاً مع اللفظ، كما في قوله تعالى: ﴿تَزَعُ النَّاسَ كَانَهُمْ أَجَازُ نَحْلٍ مُنْقَعٍ﴾ [القمر: 20]، ولو جاء التعبير بصيغة المؤنث (الفراش المبثوثة)؛ لكان ذلك على غرار قوله تعالى: ﴿كَانَهُمْ أَجَازُ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: 7]، وكلتا الصيغتين جائزة من حيث المعنى والأسلوب⁽⁴⁾؛ إذ إن السياق هو الذي يحدد اختيار اللفظ بما يتناسب مع البلاغة القرآنية، وتذكير اللفظ أقرب من جهة اللفظ مع لفظ (المنفوش) في الآية بعد؛ فإنه وإن لم تتماثل الفاصلتان في الحرف الأخير؛ إلا أن صيغة التذكير (المبثوث) أنسب لـ (المنفوش) من لفظ (المبثوثة) كما لا يخفى

3. المطلب الثالث: سر تشبيه الله تعالى الخلق يوم القيامة بالفراش المبثوث:

شبه الله تعالى الناس عند خروجهم من قبورهم واصطفاهم في أرض الحساب، مع كثرتهم وتزاحمهم،

3. المطلب الثالث: بلاغة الاستفهام في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ؟﴾.

(ما) في ﴿وَمَا أَدْرَاكَ؟﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ؟﴾ استفهامية، وهذا الاستفهام خارج عن أصل دلالاته من إرادة طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل؛ والغرض منه التعظيم والتفخيم، وفيه تعجيب لشأن يوم القيامة وبيان فخامته وفخامة ما فيه

4. الاستفهام في قوله تعالى: ﴿وَمَا الْقَارِعَةُ؟﴾ يحمل معنى التفخيم والتعظيم لشأن القارعة، كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة، الآية: 1-3].

ويحتمل أن يكون غرض الاستفهام: التحذير، إلا أن حمله على التفخيم والتعظيم أولى وأبلغ

ومما يقوّي هذا المعنى وضع المظهر موضع المضمّر؛ إذ يبرز ذلك دلالة أقوى على عظمة القارعة وفظاعتها، ويؤكد هذا أيضاً قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ؟﴾ الذي يشير إلى شدة هولها وكونها فوق إدراك البشر، بحيث تتجاوز حدود علومهم وتصوراتهم، فلا تصل إليها دراية أحد منهم⁽¹⁾.

5. المطلب الرابع: بيان الفرق بين أول سورة القارعة وأول سورة الحاقة.

تتجلى بلاغة القرآن الكريم في التكرار لدلالات تثير انتباه القارئ، كما يظهر في قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ؟﴾، وقوله: ﴿الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ؟﴾، وقد ذهب المحققون إلى أن العبارة الثانية أشد وقعاً من الأولى؛ لأن السياق الذي نزل لاحقاً غالباً ما يتسم بمزيد من الدلالة البلاغية والتنبيه الأقوى، وذلك لتحقيق غرض التشديد على الأمر الموصوف

وأما من حيث المعنى؛ فإن لفظ "الحاقة" يحمل دلالة العدل والحق المرتبط بيوم القيامة، وهو وصف قوي ومؤثر في ذاته. ومع ذلك؛ فإن لفظ "القارعة" يتسم بشدة أعظم؛ لأنه يصور القرع المفاجئ والهائل الذي يطرق القلوب ويثير الرعب فيها، مما يبرز الفرق في التأثير النفسي بين التعبيرين، حيث تحمل "القارعة" بُعداً إضافياً من الرهبة والهيبة⁽²⁾.

• المبحث الثاني: الأسرار الواردة في الآية الرابعة

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة، الآية: 4]

(1) يُنظر: التفسير الكبير، الرازي (266/32)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور (510/30).

(2) يُنظر: فتح القدير، الشوكاني (593/5)؛ فتح البيان، القنوجي (365/15)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور (510/30).

(3) يُنظر: لسان العرب، الأفرقي (330/6)؛ الكشف، الزمخشري (790/4)؛ مدارك التنزيل، النسفي (285/4).

(4) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (165/20)؛ فتح القدير، الشوكاني (594/5)؛ فتح البيان، القنوجي (360/15).

وأما وجه الجمع بين تشبيه الناس بالصغير كالفرش والكبير كالجراد؛ فإن التشبيه مبني على وصفين مختلفين؛ فالتشبيه بالفرش لبيان تفرقهم واضطرابهم، والتشبيه بالجراد لبيان كثرتهم وتتابعهم. كما يجوز أن يقال إنهم يُشبهون الجراد في البداية بسبب كثرتهم وضخامته، ثم يصيرون كالفرش في صغرهم وتلاشيهم، نتيجة احتراقهم بحر الشمس في الموقف العظيم

يدل على هذه المعاني قوله تعالى: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾، وقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وكذلك قوله: ﴿وَتَرَكَا بَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾؛ حيث تؤكد هذه الآيات حال الاضطراب والاختلاط التي تصف حال الناس في ذلك اليوم⁽²⁾.

- المبحث الثالث: الأسرار الواردة في الآية الخامسة
قال الله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: 5]
وفيه أربعة مطالب:

1. المطلب الأول: سر اقتران الناس والجبال في الآية وقبلها:

جمع الله سبحانه وتعالى بين وصف حال الجبال وحال الناس يوم القيامة، في تصوير مهيب لعظمة تأثير القارعة وشدتها، فإذا كانت القارعة بقوتها المهولة تُحيل الجبال الشامخة إلى ما يشبه الصوف المتناثر الذي تذروه الرياح، وهي التي طالما عُدت رمزاً للصلاية والثبات، فكيف سيكون حال الإنسان الضعيف أمام هذا المشهد المروع؟! إن ذكر الجبال في هذا السياق ليس إلا دليلاً على أن ما ينتظر البشر أعظم وأشد؛ إذ إن الجبال التي هي من أقوى مكونات الأرض قد انهارت وتلاشت، فما بالك بحال الإنسان الذي خلق ضعيفاً!

في ذلك اليوم العصيب، تتجلى رهبة الموقف في كل نفس؛ إذ يقف الإنسان مذعوراً أمام مشاهد الهول، لا يملك لنفسه حيلة ولا يستطيع النجاة إلا برحمة الله تعالى، فكل مأمّن زائل، وكل عزيز هالك، ولا ملجأ ولا منجى إلا إلى الله. فالويل ثم الويل لابن آدم إن لم تدركه رحمة ربه، التي هي وحدها المخرج من ذلك الموقف الجلل⁽³⁾.

2. المطلب الثاني: سر التَّنْصِص على العهن:

العهن هو الصوف المصبوغ بألوان متعددة، وخصه الله تعالى بالذكر في وصف حال الجبال يوم القيامة؛ لأنه يُعد للغزل بشكل رئيسي، بخلاف الصوف الأبيض الذي لا يُصبغ عادةً. وشبه الله عز وجل الجبال في ذلك اليوم العظيم بحال الصوف الملون، الذي يتناثر ويتفرق في كل اتجاه، إشارة إلى شدة الهول وزوال الثبات

لتلبية أمره وتنفيذ قضائه، بحال الفراش الضعيف الذي يتهافت نحو النار أو السراج من كل جهة، فيحترق بفعل انجذابه، ويتشتت كل فرد منهم في اتجاه مختلف، دون انتظام أو هدف واضح، في مشهد يعكس ذلهم وخوفهم من هول الموقف وشدة ما ينتظرهم

وفي تشبيه الناس بالفرش يوم القيامة تكمن دلالات ومبالغات متعددة؛ إذ صورهم الله تعالى بالفرش في انتشارهم وكثرتهم، وذلتهم وضعفهم، واندفاعهم نحو الداعي من كل جانب، كما يندفع الفراش نحو النار. والفراش عندما يثور ويتحرك على هذه الحال لا يسلك مساراً موحدًا، بل يتجه كل فريق في طريق مختلف

هذا التشبيه يشير إلى حال الناس عند خروجهم من قبورهم؛ إذ يغلب عليهم الفزع والتشتت، وتتباين أهدافهم وتتجه إلى جهات مجهولة

كما يحتمل أن يكون التشبيه قد جاء لتصوير سقوطهم في جهنم، كما يتساقط الفراش في المصباح، في تصويرٍ بديعٍ لهول الموقف وشدة العذاب⁽¹⁾.

4. المطلب الرابع: سر تشبيه الله تعالى الشيء الواحد بالصغر مرة وبالكبر أخرى.

تختلف أحوال الناس يوم القيامة عند خروجهم من قبورهم وبعثهم للحساب والجزاء أمام الله تعالى؛ حيث يبدون في البداية مضطربين ومختلطين، يموج بعضهم في بعض، ويتصفون بوصفين مختلفين. ففي أول الأمر، يشبهون الفراش المبعوث، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾؛ إذ يتطاير كل فرد في اتجاه مختلف بلا نظام أو ترتيب. ثم تتغير هيئتهم، فيصبحون أشبه بالجراد المنتشر، كما في قوله تعالى: ﴿خَشَعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [القمر: 7]؛ حيث ينتقلون في تتابع منظم وكثافة عظيمة، متوجهين إلى جهة محددة، يعكسون بها هيبة الموقف وذل الوقوف أمام الله تعالى للحساب

وقد ذكر أهل التفسير هذا، فمما ذكره ابن الخطيب الرّازي: أَنَّ النَّاسَ شُبِّهُوا يَوْمَ الْبَعْثِ فِي اضْطِرَابِهِمْ وَتَزَاحَمِهِمْ أَوَّلَ خُرُوجِهِمْ مِنَ الْقُبُورِ بِالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَالْجَرَادِ الْمُنْتَشِرِ، وَهُوَ تَشْبِيهُ مُتَعَدِّدُ الْأَوْجِهَةِ؛ فَوَجْهُ التَّشْبِيهِ بِالْفَرَاشِ يَتِمُّثَلُ فِي تَفَرُّقِهِمْ وَانْتِشَارِهِمْ؛ حَيْثُ يَذْهَبُ كُلُّ وَاحِدٍ فِي اتِّجَاهٍ مُخْتَلِفٍ دُونَ انْتِظَامٍ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾. أما وجه التشبيه بالجراد؛ فهو في كثرتهم وتتابعهم المتواصل؛ إذ يركب بعضهم بعضاً كما هو حال الجراد، مما يعكس فزعهم واختلاطهم، كما قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾.

(1) يُنظر: الكشاف، الزمخشري (789/4)؛ نظم الدرر، البقاعي (222/22)؛ التسهيل لعلوم التنزيل، الغرناطي (507/2)؛ السراج المنير، الشربيني (4224/4).
(2) يُنظر: التفسير الكبير، الرازي (267-266/32)؛ المحرر الوجيز، ابن عطية (516/5)؛ السراج المنير، الشربيني (424/4).
(3) يُنظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (533/10).

مثل هذا المقام يُضفي مزيداً من التأكيد والرهبة، مما يعزز التحذير من أهوال ذلك اليوم.

- ثانيهما: الإشارة إلى اختلاف الحالين؛ فقد أعيد ذكر فعل الكون {تكون} مع حرف العطف (الواو)؛ للتأكيد على وجود فرق بين الكونين المذكورين؛ إذ الأول (يكون) يشير إلى حال إيجاد الناس من قبورهم وانتشارهم كالفراش المبعوث، والآخر {وتكون} يدل على حال زوال الجبال واندثارها وتحولها إلى عهن منفوش.

وفي ذلك إشارة إلى انتقال الكون من عالم إلى آخر؛ حيث ينتهي عالم قديم ليبدأ عالم جديد⁽³⁾.

- المبحث الرابع: الأسرار الواردة في الآية السادسة والسابعة

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [القارعة: 6، 7] وفيه أربعة مطالب:

1. المطلب الأول: سر جمع كلمة (موازينه):

اختلف العلماء في الميزان الذي توزن به أعمال العباد يوم القيامة؛ أميزان واحد هو أم أنها موازين؟

جمهور العلماء على أنه ميزان واحد، ولكنه جمع في هذه الآية وفي غيرها باعتبار تعدد الموزون، ولما كانت كثيرة؛ جمع الميزان لهذا الاعتبار؛ هذا الذي يقتضيه الجمع بين الأدلة التي ورد فيها أفراد الميزان وجمعه

وجاء التعبير بالموازين جمعاً في قول الله تعالى: ﴿مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ دون الميزان مفرداً؛ إذ لم يرد النظم القرآني: (فمن ثقل ميزانه)؛ لوجهين:

أحدهما: أن العرب تستعمل صيغة الجمع للدلالة على التفخيم والتعظيم، وإن كان المراد واحداً، كما في قولهم: "خرج إلى البصرة في السفن" و"ذهب إلى مكة على البغال"، مع أن المقصود: سفينة أو بغلة واحدة. ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قول الله جل جلاله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: 105] وقوله سبحانه: ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الشعراء: 123)، مع أن المراد رسول واحد، وقيل: إن الجمع هنا يفيد التعظيم

والآخر: أن المراد بـ الموازين هنا جمع موزون، لا جمع ميزان، أي: أن المقصود هو الأعمال الموزونة، وجمعها جاء باعتبار تعدد الموزونات، وإن كان الميزان في واحد. وهذا هو رأي جمهور العلماء⁽⁴⁾.

وقد جاءت الإشارة في القرآن الكريم إلى ألوان الجبال المختلفة في الدنيا، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَلْبَابٍ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ﴾ [فاطر: 27]، فكما أن الجبال في الدنيا تتميز بألوانها المتنوعة؛ فإن ألوانها يوم القيامة ستعكس شدة الموقف وعظم الخطب، حين تتغير وتتبدد بفعل الرعب الذي يعم كل شيء⁽¹⁾.

3. المطلب الثالث: سر تشبيه الله تعالى الجبال بالعهن المنفوش:

شُبِّهَتِ الجبال يوم القيامة بالعهن، وهو الصوف المصبوغ بألوان متعددة، لتمثيل ألوانها المتنوعة. وقد خصَّ الله سبحانه وتعالى "المنفوش" منها في التشبيه للدلالة على تفرق أجزائها وانتشارها. ففي ذلك اليوم؛ يزيل الله تعالى تماسكها وتركيبها، فتتفرق أجزاء الجبال كما يتفرق الصوف الملون المندوف

قال الله عز وجل: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ كَمَرٍ مَرْمَرٍ سَحَابٍ مِثْلِ حَرِّ النَّفْثَةِ كُلِّ شَيْءٍ فِيهَا خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: 88]. والمعنى: أن الجبال تصير كالصوف الملون المندوف، تتفرق أجزاؤها وتنتشر في الفضاء

وهذا الانتشار هو من نتائج القارعة الكبرى التي تقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلائق، ففي ذلك اليوم العظيم؛ يبدل الله تعالى الأرض بأرض غيرها، والسموات بغيرها، وتُغيَّر هيئات الكون كله، ويُسيَّر الجبال عن أماكنها، فتُزال وتُشاهد في صورة مروعة أمام أهل المحشر

ورغم أنها اندكت عند النفخة الأولى؛ فإن تسير الجبال وتسوية الأرض يكونان بعد النفخة الثانية، في صورة دالة على هيبة الخالق وقدرته على تغيير الكون بما لا يُتصوَّر⁽²⁾.

4. المطلب الرابع: سر تكرار فعل الكون:

يُلاحَظُ أَنَّ النظم القرآني عبَّر في الآية السابقة عند حديثه عن حال الناس يوم القيامة بلفظ بفعل الكون {يكون}، بينما عند حديثه في هذه الآية عن الجبال قال: {وتكون}، مع أن السياق يُجَوِّزُ الاكتفاء بما ورد أولاً، مِنْ غير إعادة الفعل مرة أخرى

والنُّكْتَةُ في ذلك ترجعُ إلى أمرين كُليَّين:

- أحدهما: التأكيد والتكرار؛ تعظيماً للتحذير؛ فلم يرد النظم القرآني: (يوم يكون الناس كالفراش المبعوث والجبال كالعهن المنفوش)، بل جاء التعبير بقوله: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾، وهذا التكرار في

(1) يُنظر: نظم الدرر، البقاعي (221/22)؛ مدارك التنزيل، النسفي (285/4)؛ روح البيان، إسماعيل حقي (500/1).

(2) يُنظر: الكشف، الزمخشري (800/4)؛ أنوار التنزيل، البيضاوي (333/5)؛ مدارك التنزيل، النسفي (285/4).

(3) يُنظر: التفسير الكبير، الرازي (276/32)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور (513/30).

(4) يُنظر: التفسير الكبير، الرازي (203/14)؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (166/7، 293/11)؛ البحر المحيط، أبو حيان (12/5). تفسير القرآن العظيم، الدمشقي (303/5)؛ السراج المنير، الشربيني (464/1)؛ روح البيان، إسماعيل حقي (500/10)؛ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (159/4)

2. المطلب الثاني: سر الاحتباك في الآية:

تُعَدُّ هذه الآية من أمثلة الاحتباك البلاغي⁽¹⁾؛ حيث جاءت العبارة بحذف بعض عناصر التركيب في كل موضع مع الإشارة إليها في الموضع الآخر، فقد ذُكِرَت العيشة في الحديث عن فريق المؤمنين دليلاً على حذفها في الحديث عن فريق الكافرين؛ إذ لم يرد النظم القرآن في حق أهل الإيمان: (فأمة الجنة)، بل ورد التعبير بـ ﴿عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾.

وفي المقابل؛ ذُكِرَت الأم في الحديث عن فريق الكافرين دليلاً على حذفها في الحديث عن المؤمنين، فلم يرد البيان القرآني: (فهو في عيشة ساخطة)، بل جاء التعبير بـ ﴿فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ﴾.

فيكون مجموع المعنى المقصود في الآيات: (فأما من ثقلت موازينه، فهو في عيشة راضية وأمه الجنة، وأما من خفت موازينه فهو في عيشة ساخطة وأمه هادية)⁽²⁾.

3. المطلب الثالث: سر في إلحاق الهاء في كلمة (عيشة).

سر إلحاق الهاء في (عيشة) بدلا من أن يرد البيان القرآني: (عيش راض) يعود إلى الدلالة على الوحدة والانسجام، فقد ألحق الهاء لتشير إلى أنها عيشة واحدة متكاملة، وليست مجرد حياة تتعدد فيها الأنواع والدرجات. وبهذا التخريج؛ يُفهم أن العيشة التي يُبشِّرُ بها المؤمنون ستكون موحدة في صفاتها ولذتها، بلا تشويش أو تعدد كما في الحياة الدنيا

فكانت الهاء تعكس حالاً من الصفاء واللذة المستدامة التي لا تعرف الفوضى أو التناقض، بل هي عيشة واحدة مفعمة بالسلام والطمأنينة⁽³⁾.

المطلب الرابع: سر وصف العيشة بأنها راضية:

يجوز أن يكون وصف (راضية) في قول الله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ على أصله، ولفظ (عيشة) يُحمل على المَجَاز المرسل، بعلاقة المحلية؛ إذ المراد من يعيش في الجنة مرضي

ويجوز في (راضية) أن تكون بمعنى: "مرضية".
فـ "رَاضِيَةٍ" أصلها: "مَرْضِيَّة"، كما في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةً﴾ [الغاشية: 9-8]، فقد أسند الرضا للعيشة، على أنها الفاعلة للرضا؛ لأنها تشمل النعيم وأسباب النعيم في الجنة، وتكون راضية طائعة ولينة لأصحاب الجنة، فتدنو الثمار طواعية،

وتفجر الأنهار طواعية، كما في قوله تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: 23].

فالقول الأول يتعلق بإطلاق المحل وإرادة الحال، مثل قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق: 17]؛ حيث يُطلق "النادي" ويُراد به من يحل فيه. وفي سورة القارة أطلق المحل وهو محل العيشة وأريد الحال فيها

أما على القول الثاني؛ فهو من باب الإسناد الحقيقي، أي إسناد الرضا لمن وقع منه أو قام به⁽⁴⁾.

• المبحث الخامس: الأسرار الواردة من الآية الثامنة إلى الحادية عشر
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارة: 8-11].

1. المطلب الأول: سر تسمية المسكن (أمًا) في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ﴾:

في تسمية المسكن (أمًا) في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ﴾ تفسيرات ذكرها أهل العلم بالتفسير، يُمكن إجمالها في ثلاثة أوجه:

• أولها: أن المأوى يُسَمَّى "أم" على سبيل التشبيه؛ حيث تُعَدُّ الأم ملجأً للإنسان ومأواه، خاصة عند الوقوع في الخطر والشدائد، كما قال عتبة بن أبي سفيان في الحرب⁽⁵⁾: "فنحن بنوها وهي أمنا"، فسمى الله تعالى الهاوية أمًا للكافر؛ لأنها مأواه ومقره.

• ثانيها: أن التسمية هنا تحمل إشارة إلى سوء المصير، مشابهاً لتسمية "ثاكل" بمعنى: فَقْدُ الأم. فهذه التسمية تعبر عن السقوط والهلاك في النار، كأنه فُجِعَ وأُلقي في أعماقها دون نجاة.

• ثالثها: ذكر بعض أهل العلم أنَّ الأمَّ في الآية بمعنى: أم رأسه؛ حيث يُسْقَطُ الكافر على رأسه في النار؛ كناية عن هبوطه وسقوطه في الهاوية. وقد روي عن ابن عباس وعكرمة وأبي صالح وقتادة: أن الكافر يهوي في النار على رأسه؛ فيسقط في الهاوية ويتدحرج إليها⁽⁶⁾.

2. المطلب الثاني: سر تسمية النار بالهاوية:

سر تسمية مستقر الإنسان الكافر في النار: أمًا، وتسمية ذلك المكان بالهاوية؛ يعود إلى فظاعة العذاب وهوله في جهنم؛ حيث يسقط الإنسان فيها إلى قعر بعيد

(1) الاحتباك: هو أن يجتمع في الكلام متقابلان، ويحذف من كل واحد منهما مقابلة لدلالة الآخر عليه، فيحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ويحذف من الثاني ما أثبت نظيره في الأول فإن التقدير فيه: ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (67)؛ خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي (236/3)؛ التعريفات، الجرجاني (25)

(2) يُنظر: نظم الدرر، البقاعي (223/22)؛ السراج المنير، الشربيني (579/4)؛ فتح البيان، الفونجي (361/15).

(3) يُنظر: نظم الدرر، البقاعي (223/22)؛ السراج المنير، الشربيني (580/4).

(4) يُنظر: أضواء البيان، الشنقيطي (73/9).

(5) يُنظر: البحر المحيط، أبو حيان، (533/10).

(6) الكشف، الزمخشري (790/4)؛ المحرر الوجيز، ابن عطية (517/5)؛ التفسير الكبير، الرازي (268/32)؛ معالم التنزيل، البغوي (297/5)؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (448/8)

ومسافات متطاولة، وقد أفصحت عبارات كثير من أهل التفسير عن هذا السر، فذكروا لذلك وجهين:

أحدهما: أنَّ النار سميت "هاوية"؛ لأنها تتسع لاستيعاب الناس الذين يسقطون فيها، مع البعد الكبير لقعرها. وقد جاء التعبير عن هذا المعنى في الشعر الجاهلي، مثل قول أمية بن أبي الصلت:

والأرض معقلنا وكانت أمانا فيها مقابرنا وفيها نولد⁽¹⁾

ومثل قول عمرو بن ملق الطائي:

يا عمرو لو نالتك أرماحنا كنت تهوي به الهاوية⁽²⁾

ثانيهما: يُروى أن الهاوية هي اسم الباب الأسفل من النار، وهو المكان الذي يسقط فيه الكافر إلى أعماق جهنم

أما السر في إيراد قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ بهذا النسق، دون استخدام الصيغة نفسها التي جاءت في الآية السابقة: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾، فيعزى إلى اختلاف طبيعة الكيفية التي يتبدى بها كل من هاتين الحقيقتين: كون القارعة أمراً محسوساً للجميع، بخلاف الهاوية فليست كذلك؛ إذ ليست مكاناً يسقط فيه الكفار فحسب، بل هي أيضاً وصف أيضاً يُعبّر عن عمق العذاب والألم الذي يناله الكافر. ولهذا جاء الإبهام في وصف الهاوية بالإشارة إلى ما فيها من الهول على سبيل الإبهام، مما يزيد من وقع التحذير بها في النفس⁽³⁾.

3. المطلب الثالث: سر الإضمار في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾.

يلاحظ أن الله عز وجل ذكر في السورة قوله ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾، وفي أواخر السورة منها قال: ﴿فَأَمَّهُ هَاوِيَةً ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾، ولم يرد البيان القرآني: (وما أدراك ما الهاوية).

والفرق بين الأسلوبين؛ يكمن في أن كون النار "قارعة" أمراً محسوساً ومعروفاً، فهي تأتي بصوتها المخيف وزلزلة أحداثها. بخلاف كون النار "هاوية"، فإنه ليس أمراً محسوساً، فهي تشير إلى الهوة العميقة التي يسقط فيها الكافر بعيداً عن الأعين، مما يجعل هذا الوصف أكثر إبهاماً وخفاءً. وهذا الاختيار القرآني يعزز من تأثير التحذير في النفس الإنسانية؛ حيث يأتي التعبير عن القارعة بأمر محسوس ملموس، بينما التعبير عن الهاوية فيه ضربٌ من الغموض والإبهام، مما يضاعف من عمق العذاب وأثره النفسي⁽⁴⁾.

4. المطلب الرابع: سر وصف النار بالحامية:

في وصف النار بكونها "حامية" دلالة على وصولها إلى درجة عالية من الفضاة والحرارة، وفوق ذلك تغلي وغضبها شديداً؛ مقارنة بالنار الدنيوية، فإن نار الآخرة لا تقارن بها مهما بلغت عظمتها، فالمعنى: لَا عِلْمَ لَكَ يَا نَبِيَّنا بِكُنْهِ القارعة، مما يشير إلى أن شدتها تفوق قدرة الفهم البشري وحدوده

وفي الآية الأخيرة من السورة؛ يقول الله تعالى: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾، تذكيراً على أن نار الدنيا، مهما كانت، لا تقارن بنار الآخرة، فهي خارجة عن المعهود تماماً، بل تجاوزت ما يمكن للبشر تصوره أو إدراكه. وهذا من باب التوكيد؛ حيث إن النار بطبيعتها تحتوي دائماً على الخمي، فوصفها بذلك يعزز من مدلول اسمها (نار) بوجه مجمل، كأنها تحمل مرادفاً إضافياً لكلمة (نار)

وبهذا الوجه؛ يتوافق آخر السورة مع أولها من حيث الإيهام بأن نار الآخرة ليست نار مألوفة، بل هي أمرٌ خارجٌ عن تصور البشر، إذ قد انتهى حرّها وبلغت شدتها إلى ذروتها⁽⁵⁾.

9-1- الخاتمة

يمكن تلخيص ما توصلت إليه من نتائج في النقاط الآتي ذكرها:

- أولاً: تنمية التفكير والتدبر في القرآن الكريم: هذه الدراسة تعزز ملكة التأمل في معاني القرآن الكريم، امتثالاً لدعوة الله عز وجل للتدبر في آياته.
- ثانياً: السورة ومضمونها: سورة القارعة مكية بإجماع الجمهور، وعدد آياتها إحدى عشرة آية في العدد الكوفي، وقد سميت بهذا الاسم لافتتاحها به، وهو يشير إلى عظمة أهوال يوم القيامة.
- ثالثاً: عظمة يوم القيامة: القارعة تعني يوم القيامة، ووصفت بهذا الاسم؛ لما تحمله من أهوال عظيمة تخيف القلوب وتزلزل العقول، وقد استعمل البيان القرآني أساليب متعددة لتفخيم الأمر، منها الإظهار موضع الإضمار.
- رابعاً: التشبيهات في السورة: شبه الله تعالى الناس بالفراس المبتوث عند تفرقهم أولاً، وبالجراد المنتشر عند توجههم لجهة واحدة، كما شبه الجبال بالعن المنفوش في تفرق أجزائها بسبب شدة الهول.
- خامساً: البلاغة في ألفاظ السورة: تضمنت السورة بلاغة فائقة؛ مثل الاحتباك، المقابلة، التوكيد اللفظي،

(1) ديوان أمية بن أبي الصلت، ص: 52.

(2) يُنظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، (319/1)؛ (مادة: هوي). ابن منظور، لسان العرب، 237/1، (مادة: هوي). وليس لعمرو الطائي ديوان مطبوع فيما أعلم

(3) يُنظر: التسهيل، ابن جزي (507/2)؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (167/20)؛ فتح القدير، الشوكاني (595/5).

(4) يُنظر: التفسير الكبير، الرازي (266/32)؛ السراج المنير، الشربيني (425/4).

(5) يُنظر: التفسير الكبير، الرازي (266/32)؛ فتح القدير، الشوكاني (595/5)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور (516/30).

تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الحسيني مرتضى الزبيدي (ت 1205 هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.م، د.ت

التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393 هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د.ط، 1997 م

التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد ابن جزي الكلبلي الغرناطي (ت 741 هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1416 هـ

التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت 816 هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405 هـ

تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله ابن أبي زمنين (ت 399 هـ)، تحقيق: حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، ط1، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، مصر، 1423 هـ-2002 م

تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774 هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ

التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي (ت 606 هـ)، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ

تفسير المظهر، محمد ثناء الله المظهري (ت 1225 هـ)، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، باكستان، 1412 هـ

الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (ت 671 هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384 هـ-1964 م

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093 هـ)، تحقيق: محمد نبيل طريفي وإميل بديع اليقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998 م

الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1394 هـ-1974 م

روح البيان، إسماعيل حقي الإستانبولي الحنفي (ت 1127 هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي (ت 1270 هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت

زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت 597 هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422 هـ

السراج المنير، محمد بن أحمد الشربيني (ت 977 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت

فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان بن حسن القنوجي (ت 1307 هـ)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا-بيروت، 1412 هـ-1992 م

فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (ت 1250 هـ)، ط1، دار ابن كثير (دمشق)، دار الكلم الطيب (بيروت)، 1414 هـ

القرعبلانة في فن الصرف، عبد العزيز بن علي الحربي (معاصر)، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1433 هـ-2012 م

والإسناد الحقيقي، مع اختيار دقيق للألفاظ لتعظيم الأثر البلاغي.

- سادسا: ارتباط السورة بسابقتها: هناك علاقة موضوعية مع سورة العاديات في الحديث عن أهوال يوم القيامة، وانقسام الناس بين الجنة والسعير، وإثبات عقيدة البعث والنشور.
 - سابعا: الأهداف الرئيسية للسورة: السورة تهدف إلى إثبات الجزاء على الأعمال، والتحذير من أهوال القيامة، وإبراز انقسام الناس إلى فريقين: فريق في الجنة وفريق في النار.
 - ثامنا: اختيار الألفاظ وتكرارها: التكرار في السورة، مثل قوله: (يكون) و(وتكون)، يبرز الفارق بين الإيجاد والاضمحلال، ويعمق التحذير من أهوال القيامة.
 - تاسعا: وصف العيشة الراضية: وصف العيشة في الجنة بالراضية يشير إلى كمال نعيمها، حيث تسهل الطاعات لأهل الجنة، وتدنو لهم الثمار والأنهار طواعية، وهو تعبير بلاغي عميق.
 - عاشرا: الإعجاز القرآني: الدراسة أظهرت عناية القرآن الكريم الفائقة في اختيار ألفاظه ووضعها في مواضعها المناسبة، مما يؤكد إعجازه وأنه كلام الله عز وجل.
- وفي الختام: أحمد الله عز وجل وأشكره أن أعانني على الانتهاء من هذا البحث، فالله يرجع الفضل كله، كما أسأله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله في موازين حسناتي، وأن يقلل عثراتي، إنه قريب مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

2 قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد أبو السعود العمادي (ت 982 هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت 1393 هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1415 هـ-1995 م

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البضاوي (ت 685 هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418 هـ

البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420 هـ

البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد الداني (ت 444 هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط1، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، 1414 هـ-1994 م

Al-Kashf wa al-Bayan 'an Tafsir al-Qur'an (in Arabic), by Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim al-Tha'labi (D. 427 AH), edited by: Abu Muhammad bin 'Ashur, 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, Lebanon, 1422 AH - 2002 AD.

Al-Kashshaf 'an Haqa'iq al-Tanzil (in Arabic), by Mahmud bin 'Umar al-Zamakhshari (D. 538 AH), 3rd ed., Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut, 1407 AH.

Al-Kulliyat (Mu'jam fi al-Mustalahat wa al-Furuq al-Lughawiyya) (in Arabic), by Ayyub bin Musa al-Husayni al-Kafawi (D. 1094 AH), edited by: Adnan Darwish and Muhammad al-Masri, Mu'assasat al-Risala, Beirut, n.d., n.d.

Al-Lubab fi 'Ulam al-Kitab (in Arabic), by 'Umar bin 'Ali Ibn 'Adil al-Hanbali (D. 775 AH), 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1419 AH - 1998 AD.

Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz (in Arabic), by 'Abd al-Haq bin Ghalib Ibn 'Atiyyah al-Andalusi (D. 542 AH), edited by: 'Abd al-Salam 'Abd al-Shafi Muhammad, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1422 AH.

Al-Qar'balanah fi Fun al-Sarf (in Arabic), by 'Abd al-'Aziz bin 'Ali al-Harbi (Contemporary), 1st ed., Dar Ibn Hazm, Beirut, 1433 AH - 2012 AD.

Al-Siraj al-Munir (in Arabic), by Muhammad bin Ahmad al-Sharbini (D. 977 AH), Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, n.d., n.d.

Al-Tahrir wa al-Tanwir (in Arabic), by Muhammad al-Tahir bin 'Ashur (D. 1393 AH), Dar Sahnun for Publishing and Distribution, Tunis, n.d., 1997 AD.

Al-Ta'rifat (in Arabic), by 'Ali bin Muhammad al-Jurjani (D. 816 AH), edited by: Ibrahim al-Abyari, 1st ed., Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut, 1405 AH.

Al-Tashil li 'Ulam al-Tanzil (in Arabic), by Muhammad bin Ahmad Ibn Juzay al-Kalbi al-Gharnati (D. 741 AH), edited by: 'Abdullah al-Khalidi, 1st ed., Sharikat Dar al-Arqam bin Abi al-Arqam, Beirut, 1416 AH.

Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil (in Arabic), by 'Abdullah bin 'Umar al-Baydawi (D. 685 AH), edited by: Muhammad 'Abd al-Rahman al-Ma'rashli, 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, 1418 AH.

Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an (in Arabic), by Muhammad Siddiq Khan bin Hasan al-Qinuji (D. 1307 AH), Al-Maktaba al-'Asriyya for Printing and Publishing, Sidon-Beirut, 1412 AH - 1992 AD.

Fath al-Qadir (in Arabic), by Muhammad bin 'Ali al-Shawkani (D. 1250 AH), 1st ed., Dar Ibn Kathir (Damascus), Dar al-Kalim al-Tayyib (Beirut), 1414 AH.

الكشاف عن حقائق التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ

الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت 427هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1422هـ-2002م

الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، دت

اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي ابن عادل الحنبلي (ت 775هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ-1998م لسان العرب، محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي (ابن منظور) (ت 711هـ)، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي (ت 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ

مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت 710هـ)، دار النفائس، بيروت، 2005م

معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي (ت 516هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي (ت 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دط، دت

3 Sources and References

Al-Qur'an al-Karim.

Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bi al-Qur'an (in Arabic), by Muhammad al-Amin bin Muhammad al-Mukhtar al-Shanqiti (D. 1393 AH), Dar al-Fikr for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 1415 AH - 1995 AD.

Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir (in Arabic), by Muhammad bin Yusuf Abu Hayyan al-Andalusi (D. 745 AH), edited by: Sidqi Muhammad Jamil, Dar al-Fikr, Beirut, 1420 AH.

Al-Bayan fi 'Add Ay al-Qur'an (in Arabic), by 'Uthman bin Sa'id al-Dani (D. 444 AH), edited by: Ghanim Quduri al-Hamd, 1st ed., Center for Manuscripts and Heritage, Kuwait, 1414 AH - 1994 AD.

Al-Durr al-Manthur fi al-Tafsir bi al-Ma'thur (in Arabic), by 'Abd al-Rahman bin Abi Bakr Jalal al-Din al-Suyuti (D. 911 AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, The Egyptian General Book Organization, Cairo, 1394 AH - 1974 AD.

Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an (in Arabic), by Muhammad bin Ahmad al-Qurtubi (D. 671 AH), edited by: Ahmad al-Barduni and Ibrahim Atfish, 2nd ed., Dar al-Kutub al-Misriyya, Cairo, 1384 AH - 1964 AD.

- Irshad al-'Aql al-Salim ila Mazaya al-Qur'an al-Karim* (in Arabic), by Muhammad bin Muhammad Abu al-Sa'ud al-Imadi (D. 982 AH), Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, n.d., n.d.
- Khazanat al-Adab wa Lubb Lisan al-'Arab* (in Arabic), by 'Abd al-Qadir bin 'Umar al-Baghdadi (D. 1093 AH), edited by: Muhammad Nabil Tarifi and Imil Badi' al-Ya'qub, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1998 AD.
- Lisan al-'Arab* (in Arabic), by Muhammad bin Mukram al-Ansari al-Ifriqi (Ibn Manzur) (D. 711 AH), 3rd ed., Dar Sadir, Beirut, 1414 AH.
- Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an* (in Arabic), by al-Husayn bin Mas'ud al-Baghawi (D. 516 AH), edited by: 'Abd al-Razzaq al-Mahdi, 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, 1420 AH.
- Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil* (in Arabic), by 'Abdullah bin Ahmad bin Mahmud al-Nasafi (D. 710 AH), Dar al-Nafa'is, Beirut, 2005 AD.
- Mafatih al-Ghayb* (in Arabic), by Muhammad bin 'Umar al-Razi (D. 606 AH), 3rd ed., Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, 1420 AH.
- Nazm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar* (in Arabic), by Ibrahim bin 'Umar al-Biq'a'i (D. 885 AH), Dar al-Kitab al-Islami, Cairo, n.d., n.d.
- Ruh al-Bayan* (in Arabic), by Isma'il Haqqi al-Istambuli al-Hanafi (D. 1127 AH), Dar al-Fikr, Beirut, n.d., n.d.
- Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa al-Sab' al-Mathani* (in Arabic), by Mahmud bin 'Abdullah al-Alusi (D. 1270 AH), Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, n.d., n.d.
- Tafsir al-Mazhari* (in Arabic), by Muhammad Thana' Allah al-Mazhari (D. 1225 AH), edited by: Ghulam Nabi al-Tunisi, al-Maktaba al-Rashidiyya, Pakistan, 1412 AH.
- Tafsir al-Qur'an al-'Azim* (in Arabic), by Isma'il bin 'Umar bin Kathir al-Qurashi al-Dimashqi (D. 774 AH), edited by: Muhammad Husayn Shams al-Din, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1419 AH.
- Tafsir al-Qur'an al-'Aziz* (in Arabic), by Muhammad bin 'Abdullah Ibn Abi Zamanin (D. 399 AH), edited by: Husayn bin 'Ukashah and Muhammad bin Mustafa al-Kanz, 1st ed., Dar al-Faruq al-Hadithah, Cairo, Egypt, 1423 AH - 2002 AD.
- Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus* (in Arabic), by Muhammad bin Muhammad al-Husayni Murtada al-Zabidi (D. 1205 AH), edited by: A group of editors, Dar al-Hidaya, n.p., n.d.
- Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir* (in Arabic), by 'Abd al-Rahman bin 'Ali Ibn al-Jawzi (D. 597 AH), edited by: 'Abd al-Razzaq al-Mahdi, 1st ed., Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut, 1422 AH.